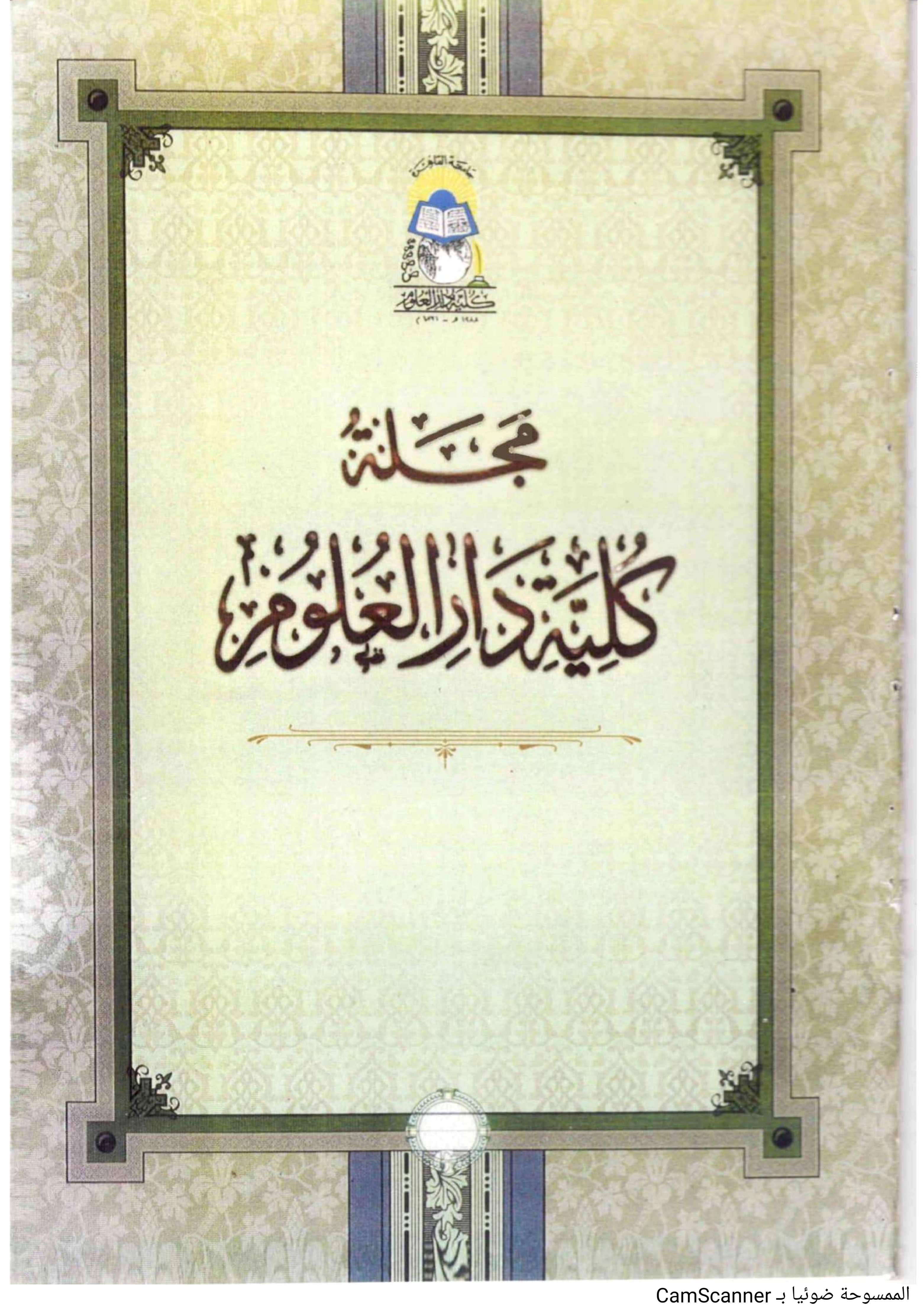

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
مجلة
كلية دار العلوم

مجلة

كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

نوفمبر ٢٠٢٢م

مجلة كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم



بحث مستل من رسالة دكتوراه

قواعد النشر بالمجلة

======

مجلة كلية دار العلوم مجلة علمية محكمة تنشر البحوث العلمية الأصيلة التى تتسم بالجدة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، ويشترط للنشر في هذه المجلة ما يأتى :

١- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة ،

٢- ألا يكون قد سبق نشره أو نشر مقتطفات منه .

٣- ألا يكون جزءا من رسالة علمية .

٤- أن تكون مادته العلمية موثقة طبقا للنظام الآتى :

أ- بالنسبة للكتب المطبوعة :

اسم الكتاب – اسم المؤلف – اسم المحقق أو المترجم – الناشر – الطبعة – تاريخ النشر – رقم الجزء والصفحة .

ب- بالنسبة للمخطوطات :

اسم المؤلف – اسم الكتاب – مكان المخطوطة – رقمها – رقم اللوحة أو الصفحة.

جـ- بالنسبة للدوريات :

اسم المؤلف – عنوان الموضوع – اسم الدورية – رقم الجزء والسنة – رقم الصفحة .

٥- أن يشار إلى الهوامش والمراجع بأرقام في صلب البحث ، وأن تورد قائمة مفصلة بها في نهاية البحث .

٦- أن يكتب البحث على الحاسب طبقا لبرنامج (مايكر وسوفت ورد Microsolt Word) على اسطوانة (C. D) وأن ترسل نسخة من الاسطوانة مع نسخة مطبوعة على ورق كوارتز (A 4) .

العنوان الرأسى للموضوع : ١٨ أسود

الهامش العلوى ٥ الهامش السفلى ٥

أيسر ٣ر٤ أيمن ٣ر٤

رأس الصفحة : ٢٥ر١ تذييل الصفحة : ٢٥ر١

البنط : المتن ١٤ عادى Simplified Arabic الهوامش : ١٢ عادى

اللغة الإنجليزية المتن : ١٢ عادى الهوامش الانجليزية : ١٠ عادى

٧- يرسل البحث مع رسم التحكيم وهو ٧٢٠ جنيه للباحثين من داخل جمهورية مصر العربية وفى حالة اللجوء لمحكم ثالث تصبح الرسوم ٩٥٠ و١٠٠ دولار أو ما يعادلها بالعملة المحلية وفق سعر البنك لغيرهم .

٨- بعد قبول البحث للنشر يدفع الباحث من داخل جمهورية مصر العربية رسوم النشر ١٥٠٠ جنيه، كما يدفع غيره ٣٥٠ دولار أو ما يعادلها بالعملة المحلية وفق سعر البنك.

وفي حالة الضرورة تقدر الصفحة الزائدة عن الـ ٤٠ صفحة المقررة لكل بحث عشر جنيهات من داخل جمهورية مصر العربية وخمسة دولارات لغيرهم.

٩- لا يوجد أعفاء من رسوم التحكيم والنشر للأساتذة المساعدين والمدرسين من داخل الكلية.

١٠- لا تخضع بحوث أساتذة الكلية للتحكيم ولا مقابل النشر إثراء لفكر المجلة وحرصا على رفع المستوى العلمي ، على أن لا يسمح بالمشاركة فى العدد الواحد لأكثر من أستاذين.

١١- الآراء الواردة فى البحوث مسئولية الباحثين.

المراسلات باسم : السيد أ.د. وكيل كلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – الجيزة – جمهورية مصر العربية.

ت : ٣٥٦٧٥٠٠٩ – ٣٥٧٢٧١٣٩ فاكس : ٣٥٧٢٧٤٧٧

Almagalla_darolom@yahoo.com.

صدر العدد الأول من المجلة

العام الجامعى ١٩٦٨–١٩٦٩

ISSN 1110-581 X: الترقيم الدولى

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المدينة المغربية

أحد عوامل التوسعات المجالية بالمغرب الأقصى

" مَرَّاكُش وتِينْمَلّ والمنصورة نموذجا"

أ.ناهد قرني عبدالحميد إمام (*)

المقدمة :

يدخل إنشاء المدن ضمن سياسة السيطرة على الشبكة الطرقية والمرورية التجارية وكذلك مراقبتها، بل إن إنشاء بعض المدن قد يمهد إلى تحول مجالي بارز من خلال جذب شبكة الطرق وتمحورها حول هذه المدينة ونموها، وكذلك لاتخاذها قاعدة لتوسعة حدود الدولة ونشر نفوذها. وفي سبيل تحصين هذه المدن؛ كان المغاربة يحرصون دائما على بناء مدنهم على سفوح الجبال ومنافذ الأودية وبالقرب منها؛ وذلك حتى يحميها الجبل ويمكنها من التحكم في الممرات والمعابر اللازمة. لكن مدينة مراكش قد شذت عن هذه القاعدة؛ لعدم وجود جبال تحميها، فقط وجدت قريبا من منابع عدة أودية ضمنت لها وجود الماء، وضمن لها هذا الماء الاستمرارية والبقاء ووقاها التعرض للجفاف. وفيما يلي حديث عن مدن مراكش وتينمل والمنصورة.

(*) طالبة للحصول على درجة الدكتوراه بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

أولًا: مدينة مَرَّاكُش

كان المرابطون -بعد قيام دولتهم- في حاجة كبيرة إلى عاصمة سياسية وعسكرية؛ تكون لهم مركزا يتوسعون من خلاله لضم باقي مجالات المغرب الأقصى، ولتكون سكنا للقبائل الصنهاجية الصحراوية التي تركت مجالاتها بالصحراء وجاءت لتقطن مجال المغرب الأقصى بعدما تمكن المرابطون من التوسع ونشر نفوذهم حتى حدود أغْمَات؛ لذلك ظل المرابطون يبحثون عن موقع خلاء يوافق ميولاتهم الصحراوية، إلى أن وقع اختيارهم على الموقع الذي بُني فيه مدينة مراكش.

موقع مدينة مراكش:

تقع المدينة على بعد ستين كيلو مترا من السفوح الشمالية لجبال الأطلس الكبير الغربي بالقرب من وادي تانسيفت الذي لا تبعد عنه إلا بحوالي تسعة كيلو مترات[1]، في وسط سهل الحوز، على ارتفاع ٤٥٦ مترا فوق سطح البحر[2]، كما تقع شمال أغمات بالإمالة قليلا ناحية الغرب على مسافة حوالي أربعين كيلو مترا منها[3]، وتبعد عن آسَفي بمسافة ١٥٥ كيلو مترا، وعن فاس بمسافة ٥٣٠ كيلو مترا، وعن تَارَوْدَانْت بمسافة

(١) انظر: مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري): الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبدالحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٥م، ص٢٠٩، د. حسان عوض: جغرافية المدن المغربية على ضوء تطورها الديموغرافي الحالي، مطبوعات المركز الجامعي للبحث العلمي ١٩٦٤م، ص٦٩.

(٢) انظر: غستون دوفردان: تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية ١٩١٢م، ترجمة: أ. محمد الزكراوي، أ. خالد المعزوزي، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية ٢٠١٢م، ج١، ص٣٣.

(٣) انظر: ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد العنسي المدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٧٠م، ص١٢٥.

٢٢٥ كيلو مترا(١)، فجاء موقعها ليتوسط مجال المغرب الأقصى بالاتجاه قليلا نحو الجنوب.

دوافع بناء مدينة مراكش:

تكاد تجمع المصادر التاريخية والجغرافية(٢) على أن سبب البناء تمثل في شكوى ساكنة مدينة أغمات للأمير المرابطي أبي بكر بن عمر (٤٤٨-٤٨٠هـ / ١٠٥٦-١٠٨٨م) ضيق المدينة عليهم؛ نظرا لسكنى الجيوش المرابطية لها، فطلب الأمير أبو بكر بن عمر من ساكنة أغمات أن يبحثوا له عن موقع قفر بعيدا عن مجرى الماء؛ ليكون منجاة للمرابطين وقت الفيضانات. وهذه الرواية فيها نظر! فكيف يكون ساكنة أغمات أكثر إلماما في تعيين الموضع الذي يصلح ليكون عاصمة للمرابطين من الأمير المرابطي وقادته الذين جابوا المجال المغربي والصحراوي بجيوشهم عدة مرات واطلعوا على أحواله وعلى المجالات الخالية القفرة!؟

بل إننا إذا أمعنا النظر في أسباب تغيير العاصمة من أغمات إلى مراكش، سنجد أنها تعود إلى عوامل عدة، ولكنها تعود بدرجة كبيرة إلى عوامل جغرافية، ليس كما ذكرت المصادر أنها امتلأت بالجنود وضاقت على الساكنة، وأن الساكنة أحدثوا مشكلات مع الدولة من أجل نقل الجنود من المدينة. ولعل في رواية ابن خلدون التي ذكرها في أحداث سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م سببا يمكن استشفافه من الرواية؛ ذلك أنه ذكر أن هذا الوقت شهد هجوم بني حماد على المغرب الأقصى؛ نظرا لمعاداة القبائل الزناتية لجميع القبائل الصنهاجية الجنوبية والشمالية والشرقية ودخولهم في حروب كثيرة

---

(١) انظر: غستون دوفردان: المرجع السابق، ج١، ص٣٤.

(٢) انظر منها على سبيل المثال؛ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٤، تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، ص١٩، مؤلف مجهول (مؤرخ أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: د. سهيل زكار، د. عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ١٩٧٩م، ص١٥.

خصوصا ضد صنهاجة بني حماد؛ لذلك كان بنو حماد يكثرون من الإغارة على زناتة المغرب الأقصى لتأمين حدود المغرب الأوسط من غارات القبائل الزناتية، لكن هذا التاريخ -الذي أغار فيه بنو حماد على زناتة المغرب الأقصى- صادف فرار المرابطين نحو الصحراء بعد هزيمة البرغواطيين لهم، وانقسام الجيش المرابطي إلى قسمين، قسم منه يبقي مع يوسف بن تاشفين يعود به إلى المغرب الأقصى والقسم الآخر مع الأمير أبي بكر بن عمر يتوجه به إلى الصحراء سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م[1]؛ بدليل قول ابن خلدون: "كان بلكين كثيرا ما يردد الغزو إلى المغرب، وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة، فنهض نحوهم سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وفر المرابطون إلى الصحراء"[2].

فربما يكون سبب فرار المرابطين نحو الصحراء؛ أنهم ضعفوا بعض الشيء عن التصدي لجيوش برغواطة ولجيوش القبائل الزناتية أو لأية جيوش أخرى؛ فضلا عن القلاقل التي أحدثتها قبيلة جدالة بالصحراء؛ خصوصا بعد استشهاد عبدالله بن ياسين سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م في حروبه ضد برغواطة، وربما يكون هذا الحدث قد جعل المرابطين يفقدون كل المجالات التي توسعوا فيها بالمغرب الأقصى، وأنهم تكلفوا إعادة فتحها ثانية. وأن هذا الحدث نفسه وفرارهم نحو الصحراء جعلهم يفكرون في عاصمة لهم -غير أغمات- لتكون قريبة من المجالات الصحراوية حتى يسهل عليهم التوجه إلى مجالاتهم بكل يسر؛ لذلك كان على الأمير أبي بكر بن عمر أن يبحث جيدا عن موقع تتوفر فيه الشروط اللازمة ويصلح لإنشاء عاصمة المرابطين الجديدة.

مؤهلات الموقع الجغرافية:

لم يكن اختيار موقع مدينة مراكش اعتباطيا ولا حتى محض صدفة؛ إذ إنه لم يخلُ من عدة عوامل جغرافية إستراتيجية دفعت إلى اختيار هذا الموقع؛ فضلا عن المفاضلة

---

(١) انظر: ابن أبي زرع، علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط ١٩٧٢م، ص١٣٤.

(٢) انظر: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج١١، تحقيق: إبراهيم شبوح، طبعة تونس ٢٠١١م، ص٣٨٦-٣٨٧.

بين الأماكن؛ خصوصا الواقعة على وادي تانسيف نظرا لكثرة فيضاناته، ما جعل الإدريسي يصف هذا الوادي قائلا: "دائم الجري وإذا كان الشتاء حمل بسيل كبير لا يبقي ولا يذر"[١]، وهذه العوامل إن دلت فإنما تدل على أن اختيار موقع مدينة مراكش قد تم من خلال دراسة ميدانية مسبقة للمجال، وأن البناء لم يتم بعشوائية، فضلا عن الكثير من المحاورات والمشاورات التي أجريت مع أهل الرأي من قادته وشيوخ القبائل من أغمات[٢]. **فمن أهم هذه العوامل والمؤهلات:**

١- **القرب من الصحراء**؛ فإن قربها من المجالات الصحراوية ووقوعها في المجال الذي يكثر ارتياده من قبل الجيش المرابطي جعل الأمير أبا بكر بن عمر (٤٤٨-٤٨٠هـ / ١٠٥٦-١٠٨٨م) يختار هذا الموقع، فضلا عن أن المرابطين كانوا يألفون مجالات الصحراء الشاسعة والفضاء الرحب والأرض الخلاء، ولم يكونوا بعد قد اعتادوا على المقام في عمائر ملتفة تختنق فيها أنفاسهم وتضيق حريتهم، فلم يجد المرابطون حريتهم في أغمات التي لم يتوفر فيها هذا العامل، فجاء موقع مراكش موضع صحراء، وفحصا واسع الفناء، رحب الساحة لا أنيس به[٣].

٢- **المناخ**؛ فالمناخ نفسه الموجود في موقع مراكش قد وافق أمزجة المرابطين وطرق عيشهم؛ فهي تقع في منطقة شديدة التأثر بالمناخ الأطلسي حيث تبعد عن المحيط الأطلسي بمسافة تتراوح ما بين ١٠٥ إلى ١٣٥ كيلو مترا، وتتميز بمناخ جاف شديد الحرارة صيفا بارد شتاء، فهي بذلك أميل للمناخ الصحراوي منه إلى المناخ الأطلسي؛ لذلك وجد المرابطون فيها مناخا شبه صحراوي يوافق المناخ الذي اعتادوا عليه في الصحراء[٤].

---

(١) انظر: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه ونشره: هنري بيريس، الجزائر ١٩٥٧م، ص٤٤.

(٢) راجع ما ذكره كل من: ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص١٩، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١٥-١٦.

(٣) انظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج٤، ص١٩، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١٥.

(٤) انظر: أحمد بن الشرقي حصري: مراكش: المجال والإنسان، الدار البيضاء، اتصالات سبو، مراكش، منتدى بن تاشفين، الطبعة الثانية ٢٠١٣م، ص١٢.

وإذا كان مناخ موقع مدينة مراكش الصحراوي قد مثّل مزية مهمة لصنهاجة الجنوب؛ فإن هذا المناخ قد مثّل نقمة لمن جاء لزيارتها من الشمال؛ نظرا لتنوع مناخ مراكش من جراء التقاء عدة مناخات في مجال واحد؛ حيث المناخ الأطلسي البارد، والمناخ الصحراوي الجاف شديد الحرارة والرياح الساخنة والعواصف، والمناخ المتوسطي، وارتفاع موقع المدينة عن سطح البحر كذلك، كل ذلك جعلها تتعرض للكثير من التقلبات المناخية التي أضرت بالغرباء من أهل الشمال ومن الأندلس وقت وصولهم إليها؛ إذ إنها كانت تعاني فترة ١٩ يوما سنويا من هبوب الرياح الشرقية الجافة والحرارة شديدة الارتفاع، وكثيرا ما كانت مراكش تتعرض لأمطار طوفانية ينتج عنها حدوث فيضانات خطيرة[(١)].

وكان لهذه التقلبات المناخية التي كان يشهدها الموقع أثرها في المصادر الجغرافية والتاريخية؛ حيث وُصف الهواء بأنه شديد الحر ما ينتج عنه شدة العطش[(٢)]، وهذا عادة لا يحدث ولا يشعر به أحد إلا في المجالات الصحراوية. وقد وصف ابن سعيد المغربي مناخ مراكش؛ بقوله: "وقد كثُرَ وخمها ولا يكاد غريب يخلص فيها من الحمى"[(٣)]، ومثلما ذكر ابن سعيد المغربي أنه لا يكاد ينجو غريب من الإصابة فيها بالمرض؛ فابن عذاري يدلل على هذا بتعرض وفد إشبيلية للمرض حينما نزلوا بمراكش سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م لمقابلة الخليفة الرشيد الموحدي (٦٣٠-٦٤٠هـ / ١٢٣٢-١٢٤٢م)؛ نظرا لحالة الجفاف التي شهدتها المدينة ثم الأمطار الكثيرة التي توالت في النزول بعد الجفاف، فقال: "ووافقوا الصيف بمراكش ومزاجها الانحراف وهواؤها رديء بكثرة الأمطار من الجدب الذي كان تقدم أعواما فكثرت الرطوبة وحدث الوباء فتغيرت أحوال أهلها... ومرض الأشياخ الوافدين كلهم"[(٤)].

---

(١) انظر: غستون دوفردان: تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية ١٩١٢م، ج١، ص٣٥-٣٦.

(٢) انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص٢١٠.

(٣) انظر: كتاب الجغرافيا، ص١٢٥.

(٤) انظر: البيان المغرب، قسم الموحدين، تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبدالقادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٥م، ص٣٤٥.

٣- **الموارد الطبيعية**؛ فالموقع نفسه كان موطنا للغزلان والنعام فضلا عن أنه غابة مملوءة بشجر الصفصاف والسدر والحنظل والزيتون والنخيل[١]؛ ما أهلها لتكون مرعى خصبا لإبل ودواب المرابطين؛ فضلا عن السهول والبحائر والجنان المحيطة بها والواقعة بالقرب منها، فمن جهة، فهي تقع في سهل الحوز، ومن جهة أخرى وادي نفيس جنانها ودكالة فدانها على حد تعبير المصادر التاريخية والجغرافية[٢]؛ حيث تمد هذه السهول مراكش بكل الحبوب اللازمة، ما جعلها تستحوذ على أهم الأنشطة الاقتصادية من دباغة وصباغة للصوف وصناعة للجلود والفخار والصابون وعصر الزيتون[٣]؛ ولعل هذه الأهمية ظهرت في الرسالة التي وردت لعبدالمؤمن بن علي من صنهاجة تَسْغِيْرتْ أو تيسغرت قبيل محاصرته لمراكش بأن يسيطر أولا على دكالة ولا يجعل زرعها يرد إلى مراكش وإلا لن يتمكن من الاستيلاء على المدينة؛ حيث قالوا له: "بادر زرع دكالة لا يدخل مراكش ولا تأخذها أبدا"[٤]، كما لا يمكن إغفال قربها من وادي تانسيفت وروافده المتعددة القريبة من مراكش، التي وفرت للمدينة مواردها الدائمة من المياه.

وهذه الأهمية للسهول والأحواز القريبة من مراكش والمحيطة بها تجلت وظهرت بوضوح في الأحصرة المتعددة التي تعرضت لها المدينة؛ ذلك أن كل من أراد أن يفرض حصارا قويا على مدينة مراكش؛ فإنه لابد له أولا من السيطرة على الموارد الطبيعية للحوز من خلال العبث ونشر الفساد فيه؛ ليتمكن من إخضاع مراكش ودخولها عن طريق الجوع.

(١) انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص٢١٠، ابن عذاري: المصدر السابق، ج٤، ص١٩، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: ابن عذاري: المصدر السابق، ج٤، ص١٩، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١٥-١٦.

(٣) انظر: الإدريسي: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٤٥، غستون دوفردان: المرجع السابق، ج١، ص١٧٢-١٧٦.

(٤) انظر: البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (المتوفى في القرن السادس الهجري): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار ابن منصور، الرباط ١٩٧١م، ص٦٣.

٤- **مراقبة مجالات جبال الأطلس الكبير الغربي**؛ وذلك من أجل تضييق الخناق على المصامدة؛ لإحكام السيطرة على الجبل، ولمراقبة تحركات الساكنة المعارضة لدولة المرابطين؛ لذلك كان على المرابطين أن يكونوا على مقربة من جبال الأطلس الكبير الغربي، وهذا لن يتحقق إلا من خلال موقع مراكش، وقد أشار صاحب كتاب الاستبصار إلى ذلك، فالمدينة من وجهة نظره إنما بناها واضعها ليملك من خلالها جبل درن لكثرة من يعمره من قبائل المصامدة[١]، وقد لمس ابن خلدون هو الآخر هذا الهدف؛ قائلا: "لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا، إلى أن أظلتهم دولة لمتونة فكان أمرهم مستفحلا، وشأنهم على أهل السلطان والدولة مهما. حتى لقد اختطوا مدينة مراكش لنزلهم جوار مواطنهم من درن ليتمرسوا بهم، ويذللوا من صعابهم"[٢].

لكن السؤال الذي ينبغي طرحه؛ نظرا لوجود مراكش في هذا الموقع الحساس على دير الأطلس الكبير الغربي بالنسبة للمصامدة، كيف رضوا بوجود عاصمة المرابطين مراكش في هذه المنطقة التابعة لهم، والتي تحجب عنهم ممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية وتفرض عليهم حصارا شديدا على جميع المستويات؟ فهل لم تكن لهم ردة فعل؟ ولم يقوموا بثورة ضد هذا الحصار الذي فرضه المرابطون عليهم من خلال بناء مدينة مراكش؟!

تتمثل الإجابة على السؤال السابق في أن المصامدة لم يقبلوا بفكرة عزلهم عن مجالهم وعن ممارسة أنشطتهم الاقتصادية التي يوفرها لهم الحوز الذي بُني فيه مدينة مراكش؛ لذلك، ولمقاومة هذا الحصار، فإن المصامدة استغلوا فرصة قيام ابن تومرت بثورته في إيجيليز هرغة، وأرسلوا مبعوثيهم إليه، بل إنهم ألحوا عليه في أن يترك رباطه ويذهب للإقامة عندهم في تينمل. ثم إن سقوط دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م قد وضع حدًا لهذا الحصار الذي فُرض على مصامدة الأطلس الكبير الغربي من خلال موقع مراكش؛ لتكون مراكش أيام الموحدين في حوزة المصامدة وتابعة لهم، كما أنها

---

(١) انظر: مؤلف مجهل: الاستبصار، ص٢٠٩.

(٢) انظر: العبر، ج٦، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٨م، ص٤٦٤.

طوال فترة المرينيين حُكمت من قبل العائلات المصمودية الكبيرة؛ ولعل هذا ما جعل المرينيين يُعرضون عن سكنى مراكش حتى لا يتسببوا في عداوة وحصار القبائل المصمودية؛ بدليل أن مراكش بقيت تحت حكم القبائل المصمودية من سَكْسَاوَة وهَسْكُورَة وهَنْتَاتَة، وحصن القاهرة نفسه الذي قام المرينيون ببنائه سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م لمحاصرة قبيلة سَكْمَاوَة في الأطلس الكبير الغربي تركوه ولم يسكنه أحد من المرينيين(١).

٥- **مركزية الموقع وسيطرته على أهم المحاور والمسالك المرورية الطبيعية التي تخترق ممرات الأطلس الكبير نحو الجنوب**؛ فالموقع ملتقى عدد من الطرق المهمة؛ حيث ممرات تيزي نْ تَلْوَات الذي يتجه نحو واحات دَرْعَة وسِجِلْمَاسَة والصحراء، وتيزي ن فدغات الذي يتجه نحو واحات دَادْسْ، وتيزي ن تاست المتجه نحو وَرْزَازَات، وممر أركانة "إسن أسرتو" المتجه نحو تَارَوْدَانْت وبلاد السوس، وطريق آخر في الجهة الغربية من سهل الحوز على طول تَانْسِيفْتْ يؤدي إلى ساحل قوز والمحيط الأطلسي(٢).

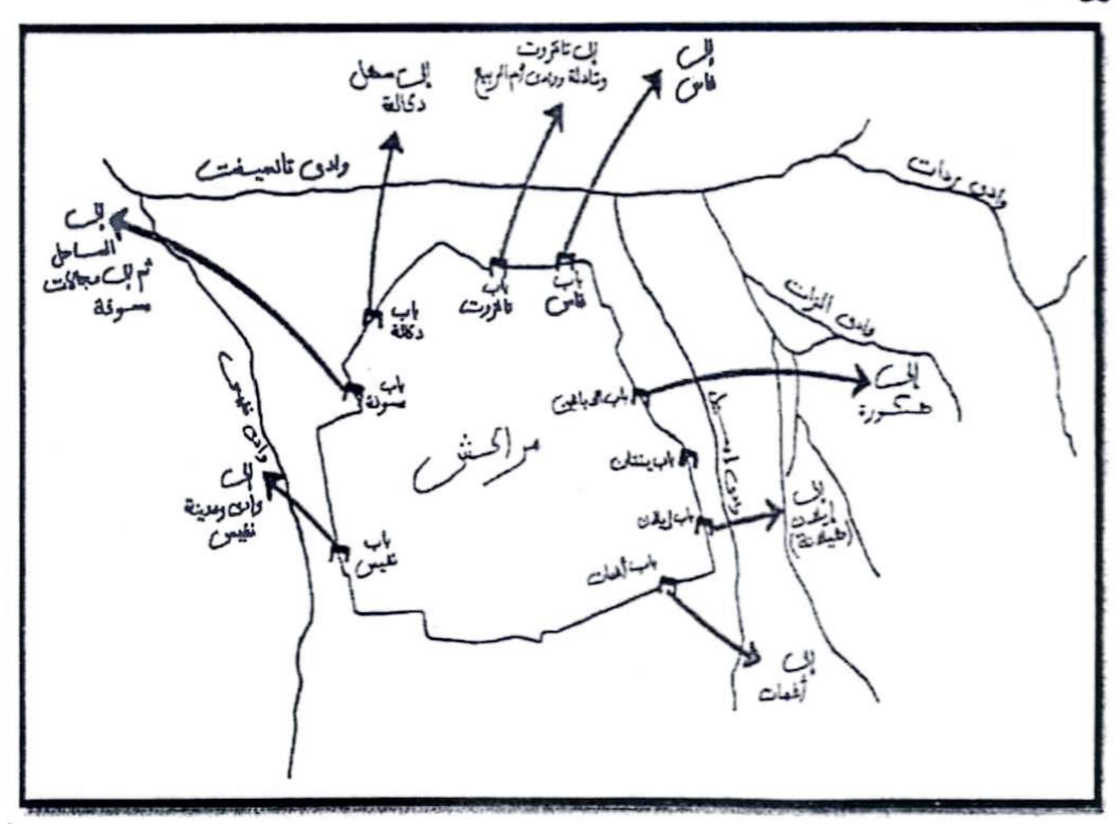
ومما يؤكد أن موقع مدينة مراكش كان يوجد في نقطة إستراتيجية على أهم الطرق الرئيسة بالأطلس الكبير، كثرة أبوابها التي توزعت على أماكن متفرقة تدعو الحاجة إليها، فهي موزعة حسب مجالات القبائل والمجالات المهمة للوصول إلى المدينة بسهولة، فباب الدباغين؛ لتسهيل الخروج إلى وادي إيسيل وإلى مجال هَسْكُورَة، وباب فاس (الخميس)؛ ليؤدي إلى مدينة فاس والشمال والأندلس، وباب تاغزوت المؤدي إلى تاغزوت وتَادْلَة ووادي أم الربيع، وباب دُكَّالة المؤدي إلى سهل دكالة والجهة الشمالية الغربية من المحيط الأطلسي، وباب أغمات الذي يؤدي إلى أغمات ويصل بين المدينتين، وباب هيلانة (إيلان) المؤدي إلى قبيلة إيلان، وباب مَسُّوفَة ليؤدي إلى مجالات مسوفة في الصحراء، وباب نَفِيسْ ليؤدي إلى مدينة ووادي نفيس؛ وكل ذلك من

---

(١) لمزيد من التفصيل؛ راجع رسالتي للدكتوراه: أثر العوامل الجغرافية في قيام الدول وتطورها وسقوطها بالمغرب الأقصى من عصر المرابطين حتى سقوط الدولة المرينية، (لم تتم مناقشتها بعد).

(٢) انظر: غستون دوفردان: تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية ١٩١٢م، ج١، ص٥٢.

أجل سيولة الحركة المرورية والربط بين المدينة وباقي المجالات بالمغرب الأقصى. **وفيما يلي خريطة تبين أهم أبواب مدينة مراكش الرابطة بينها وبين المجالات الأخرى**[(١)]:



وبذلك يتبين أن هذه الأبواب كانت تهدف في الأساس إلى سهولة الوصول إلى المجالات القريبة من مراكش، فضلا عن أنه كان لهذه الأبواب عدة وظائف أخرى؛ أهمها، الوظيفة السياسية العسكرية التي تمكن الجيوش المرابطة في المدينة من التحرك والتوجه إلى المجالات المراد الوصول إليها بسرعة كبيرة؛ للتوسع تارة ولمواجهة الحركات الثورية والقضاء عليها تارة أخرى، وقد استمرت هذه الوظيفة أيضا في عصر الموحدين؛

---

(١) الخريطة من عمل الباحثة؛ اعتمادا على عدة مراجع، منها: غستون دوفردان: تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية ١٩١٢م، ج١، ص١٥٥-١٦٥، د. محمد رابطة الدين: مراكش زمن حكم الموحدين جوانب من تاريخ المجال والإنسان، تقديم: أ. مصطفى الشابي، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، الطبعة الثانية ٢٠١٦م، ج١، ص١١٤-١٤٤.

ما جعلهم يكثرون من الأبواب؛ لتسهيل حركة الدخول والخروج من المدينة، وكذلك وظيفة أمنية تتمثل في مراقبة المجال المحيط بالمدينة من خارجها ومن الداخل أيضا من خلال الأبراج الموجودة فوق الأبواب.

وهذا الموقع الفريد لمدينة مراكش جعلها تتمتع بصلاحية البقاء رغم ما تعرضت له من أحصرة متعددة من قبل العديد من القوى السياسية، فقد احتفظ بها الموحدون كعاصمة لدولتهم بالرغم من أنها كانت عاصمة المرابطين، لكن وقوعها في مجالات القبائل المصمودية جعل الموحدين يتخذون منها عاصمة مرة أخرى ويعملون على توسعتها؛ فضلا عن أن هذا الموقع الفريد لمراكش جعل معظم مدن السوس أو الأطلس الكبير الغربي تتراجع وتختفي تدريجيا، منها على سبيل المثال: نفيس، وأغمات، وقوز.

تاريخ البناء والمؤسس:

اختلف المؤرخون والجغرافيون في تاريخ بناء مدينة مراكش، وكذلك في المؤسس ما بين الأمير أبي بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين، **ويمكن إجمال هذه الروايات في الجدول التالي:**

المؤلف	المصدر	تاريخ البناء والمؤسس
البكري، (ت سنة ٤٨٧هـ)	المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب[1].	لم يرد ذكر المدينة في موسوعته الجغرافية؛ بالرغم من معاصرته لدولة المرابطين.
الإدريسي، (ت سنة ٥٦٠هـ)	وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، ص٤٣.	"بناها يوسف بن تاشفين في صدر سنة ٤٧٠هـ".
مؤلف مجهول من كتاب القرن السادس الهجري.	الاستبصار في عجائب الأمصار، ص٢٠٨.	"أسسها يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٩هـ".
عبدالواحد المراكشي (ت بعد سنة ٦٢١هـ).	المعجب في تلخيص أخبار المغرب[1]، ص١٠١.	"كان نزول لمتونة ومسوفة قبيلتي المرابطين رحبة مراكش، في صدر سنة ٤٦٣هـ".

(١) تحقيق: زينب الهكاري، مطبعة الرباط ٢٠١٢م.

ياقوت الحموي (ت سنة ٦٢٦هـ).	معجم البلدان[2]، ج٥، ص٩٤، مادة مراكش.	"كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين في حدود سنة ٤٧٠هـ".
ابن الأثير (ت سنة ٦٣٠هـ).	الكامل في التاريخ[3]، ج٨، ص١٣٧، سنة ٤٤٨هـ.	"قصد -يوسف بن تاشفين سنة ٤٦٢هـ- موضع مدينة مراكش، فاختط هناك مدينة مراكش".
ابن عذاري (ت بعد سنة ٧١٢هـ).	البيان المغرب، ج٤، ص١٩-٢٠.	"في سنة ٤٦٢هـ، ابتدىء بأساس مراكش". "وفي سنة ٤٦٣هـ، كان الأمير أبو بكر بن عمر قاعدا على السور والفعلة أمامه يعملون في السور".
ابن أبي زرع (ت سنة ٧٤١هـ).	الأنيس المطرب، ص١٣٨.	"في سنة ٤٥٤هـ، اشترى يوسف بن تاشفين موضع تأسيس مدينة مراكش".
الذهبي (ت سنة ٧٤٨هـ).	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام[4]، ج٣٤، ص٣٣٠.	"كان بناء مدينة مراكش في سنة ٤٦٥هـ، اشتراها يوسف بن تاشفين بماله".
مؤلف مجهول من كتاب القرن الثامن الهجري.	الحلل الموشية، ص١٦.	"ركب الأمير أبو بكر بن عمر ومعه قومه الملثمون، وأشياخ المصامدة[5]، ووجوه الناس، وصاروا معه إلى فحص مراكش، وكان ذلك سنة ٤٦٢هـ، فانتقلوا إلى تلك الرحبة، وشرع الناس في بناء الدور من غير تسوير عليها".

(١) ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٩م.

(٢) طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

(٣) حققه واعتنى به: د. عمر عبدالسلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠١٢م.

(٤) تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م.

(٥) لعل المؤرخ يقصد مصامدة أغمات، ومصامدة السهل، وليس مصامدة الجبل الذين هم على عداوة مع المرابطين.

ابن خلدون (ت سنة ٨٠٨هـ).	العبر، ج١١، ص٤١٣.	"اختط يوسف بن تاشفين مدينة مراكش سنة ٤٥٤هـ، ونزلها بالخيام".

من خلال قراءة الجدول أعلاه؛ يتبين الآتي:

١- أن أول ملاحظة تبينت من خلال الجدول أنه لم يرد ذكر تأسيس مراكش عند المؤرخين المعاصرين لدولة المرابطين، وأن أول ذكر للتأسيس جاء عند الإدريسي وصاحب الاستبصار وابن عذاري وابن أبي زرع؛ فنتج عن ذلك أخطاء عدة في تاريخ التأسيس وكذلك في المؤسس؛ فذُكرت عدة تواريخ للبناء، منها: سني ٤٥٤هـ، ٤٥٩هـ، ٤٦٢هـ، ٤٦٣هـ، ٤٦٥هـ، ٤٧٠هـ، وقد وقع الخلط كذلك في المؤسس، ففي الوقت الذي اتفق فيه معظم المؤرخين على أن البناء كان على يد يوسف بن تاشفين نجد ابن عذاري يجعل البناء على يد الأمير أبي بكر بن عمر.

٢- أن البكري المعاصر لبدايات دولة المرابطين، والذي انتهى من تأليف كتابه سنة ٤٦٠هـ، لم يذكر قط في كتابه أي أخبار تخص مراكش ولا حتى شراء الأرض التي بُنيت عليها المدينة، وكان آخر خبر ورد ذكره في كتابه؛ قوله: "وأمير المرابطين إلى اليوم، وذلك سنة ٤٦٠هـ، أبو بكر بن عمر"[1]، وهذا إن دل فإنما يدل على أن بناء مدينة مراكش لم يكن قبل سنة ٤٦٠هـ. وهذا يجعلنا نرفض كل الراوايات التاريخية الواردة في الجدول أعلاه التي جعلت من تاريخ البناء سنة ٤٥٤هـ كما عند ابن أبي زرع وابن خلدون، ولا حتى سنة ٤٥٩هـ كما عند صاحب الاستبصار.

فما السبب الذي جعل المؤرخين المعاصرين لدولة المرابطين لا يذكرون شيئا عن تاريخ بناء مراكش ولا حتى مؤسسها؛ خصوصا المؤرخ أبو بكر بن الصيرفي (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) وإذا كان ما كتبه قد فُقد حديثا فما الذي منع المؤرخين الذين اقتبسوا منه العديد من الروايات أن ينقلوا عنه الروايات الخاصة بمراكش؟! ثم ما موقف نقوش النقود المضروبة في دار ضرب مراكش من هذه القضية؛ من حيث تاريخ أول قطعة موجودة بين أيدينا؟ والحق أن نقوش النقود حاليا لن تساعد في حل هذه القضية ولا حتى في ترجيح تاريخ على تاريخ؛ ذلك أن القطع النقدية الذهبية المضروبة في دار مراكش

(١) انظر: المسالك والممالك، الجزء الخاص بالمغرب، ص٢٩٤.

غير متوفر منها إلا قطع يبدأ تاريخ ضربها من ٤٩٠هـ؛ علما بأن ابن عذاري قد نصّ، في أحداث سنة ٤٦٤هـ، على أن يوسف بن تاشفين قد أنشأ دار السكة بمراكش، وضرب فيها الدينار الذهبي باسم الأمير أبي بكر بن عمر في هذا العام(١)!

٣- أننا نجد أغلبية المؤرخين تعتمد تاريخ ٤٦٢هـ على أنه سنة البناء؛ خصوصا ابن الأثير المشرقي، وابن عذاري المراكشي، وصاحب الحلل الموشية، إلا أن ابن عذاري خالفهم وجعل القائم بأعمال البناء الأمير أبا بكر بن عمر؛ فليس من المعقول أن يكون الأمير أبو بكر بن عمر هو من قام بالبناء؛ إذ إنه في ذلك الوقت كان مقيما في مجالات لمتونة بالصحراء، لكن الراجح أنه هو من اختار موقع بناء المدينة، لكن رجوعه إلى الصحراء حال بينه وبين إتمام عملية البناء التي تولى مهمة القيام بها يوسف بن تاشفين.

٤- أن النص الذي ذكره عبدالواحد المراكشي لم يكن له صلة بالبناء، إنما كان ذا صلة بالحديث عن توطين قبيلتي لمتونة ومسوفة بمدينة مراكش سنة ٤٦٣هـ، بعدما تم البناء. في حين ذكر ابن عذاري نفس السنة، ٤٦٣هـ، على أن الأمير أبا بكر بن عمر وقتها كان قاعدا أمام سور المدينة والفعلة أمامه يقومون ببناء السور! فكيف ذلك والأمير أبو بكر بن عمر في هذا العام كان في طريقه من الصحراء إلى المغرب الأقصى(٢)، ثم أي سور كان يقف عليه الأمير أبو بكر بن عمر، والمدينة نفسها لم يكن لها سور حتى عهد أمير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٧-١١٤٣م)، الذي أمر ببنائه سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م(٣) بعد ظهور ابن تومرت(٤)!؟

---

(١) انظر: البيان المغرب، ج٤، ص٢٢.

(٢) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٣٥.

(٣) انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٧٣.

(٤) انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص١٣٩.

هـ- أن كلا من ابن أبي زرع والذهبي قد اتفقا على أن يوسف بن تاشفين هو الذي اشترى موضع مدينة مراكش، لكنهما اختلفا في ذكر السنة التي تم فيها الشراء، ما بين سنة ٤٥٤هـ، وسنة ٤٦٥هـ.

خلاصة القول؛ أن اختيار موقع مدينة مراكش كان قد تم بمعرفة الأمير أبي بكر بن عمر وقت ذهابه إلى مجالات گدالة بالصحراء، في بداية سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م؛ ولانشغاله بأمر الصحراء والسودان الغربي، فإن يوسف بن تاشفين هو الذي تولى أمر البناء في بداية سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، ثم تم بناء القصبة، التي عُرفت بقصر الحجر، أخيرا بعد الانتهاء من أمر بناء المدينة، وذلك في ٢٣ رجب ٤٦٢هـ؛ طبقا لما ورد عند ابن الأثير المشرقي وابن عذاري المراكشي[١].

دور مدينة مراكش في التوسع المجالي لدولة المرابطين:

كانت مدينة مراكش في البداية عبارة عن معسكر لخيام الجيوش المرابطية[٢]، ولعل ذلك كان بداية من سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م، ثم ما لبث أن تحول هذا المخيم إلى مدينة من كبريات مدن المغرب الأقصى، بعدما سُمح لمن يسكنون الخيام ببناء الدور[٣]، ثم قام يوسف بن تاشفين في النهاية ببناء قصبة قصر الحجر في ٢٣ رجب ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، التي بُنيت في ثلاثة أشهر[٤]؛ لتكون مخزنا لأمواله وأسلحته[٥]. وفي عهد أمير المسلمين علي بن يوسف كَثُرَت البنايات مما استلزم تسوير المدينة؛ خصوصا بعد قيام ابن تومرت بثورته فتم ذلك سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م؛ ذلك العام الذي نصحه فيه ابن رشد بتحصين المغرب والأندلس من خلال بناء أسوار للمدن[٦].

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٣٧، أحداث سنة ٤٤٨هـ، البيان المغرب، ج٤، ص١٩-٢٠.

(٢) انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص١٣٨.

(٣) انظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج٤، ص٢٠.

(٤) انظر: السابق، ج٤، ص١٩-٢٠.

(٥) انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص١٣٨.

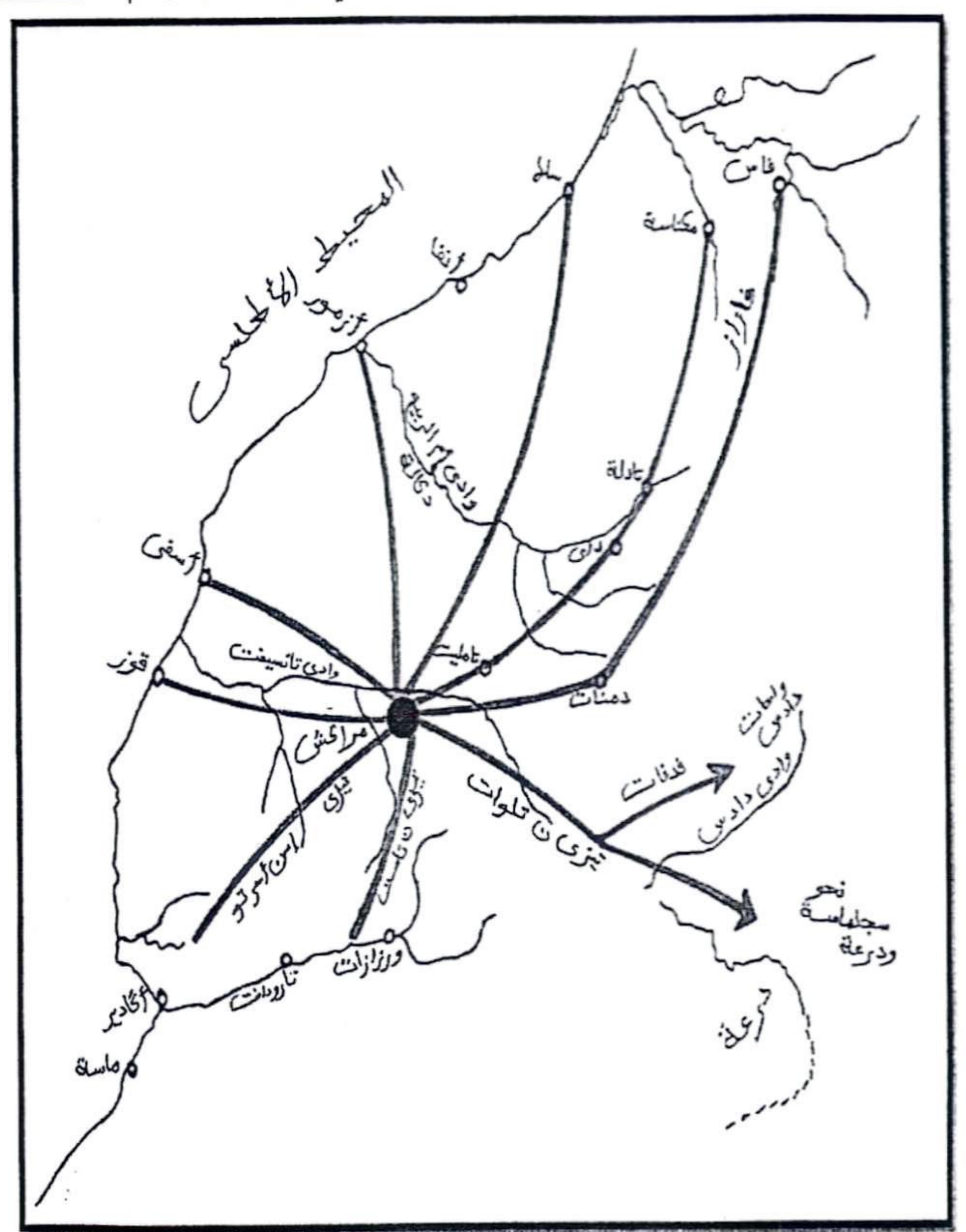
(٦) انظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج٤، ص٧٢-٧٣.

فضلا عن التوسعات المجالية التي حدثت لمراكش أيضا في العصر الموحدي من خلال بناء حي الصالحة جنوب مراكش سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م[1] وضمها إليها لتوطين قبيلتي هسكورة وصنهاجة؛ فإن مراكش تعد من أفضل الأمثلة على المدن التي اجتذبت شبكة الطرق حولها، بل إنها تحكمت في طرق التجارة الصحراوية والمتوسطية والأطلسية والطرق الرئيسة العابرة نحو فاس وفازاز والأطلس الكبير وسجلماسة وبلاد السوس؛ ذلك أنها استقطبت جميع المسالك حولها وتحولت إلى ملتقى طرق، ويمكن إثبات ذلك من **خلال خريطة توضح الطرق التي تمر من مراكش إلى غيرها من المجالات[2]:**

---

(١) انظر: السابق، قسم الموحدين، ص١٧٤.

(٢) الخريطة من عمل الباحثة.



وهذا التأسيس لمدينـة مـراكش واسـتقطابها للطـرق قـد مكـن ليوسـف بـن تاشـفين مـن توسيع رقعة دولته في الشمال والشرق حتى الأندلس، فأصبحت كل الجيوش المرابطية تخرج من مراكش؛ فمنها خرجت الجيوش لاستعادة فاس من يد الزناتيين سنة ٤٦٢هـ[1]،

---

(١) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٣٩-١٤١.

وقلعة فازاز سنة ٤٦٥هـ[١]، وتلمسان ووهران والجزائر التي توجهت إليها الجيوش أكثر من مرة في سني ٤٦٨هـ[٢]، و ٤٧٢هـ[٣]، ثم إلى طنجة وسبتة، ومنها إلى الأندلس بداية من سنة ٤٧٩هـ. وفي أواخر دولة المرابطين، كان للمدينة دور كبير في محاربة ابن تومرت وأتباعه في تينمل القريبة من مراكش، فكانت الجيوش المرابطة في مراكش تتوجه منها مباشرة إلى ابن تومرت.

* *

(١) انظر: المصدر السابق، ص١٤١.

(٢) انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩.

(٣) انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص١٤٣.

ثانيا: مدينة تِينْمَلّ

منذ ذلك الوقت الذي قرر فيه ابن تومرت ترك مجاله بالأطلس الصغير والتوجه لسكنى مدينة تينمل بالأطلس الكبير الغربي سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م؛ فإن المدينة قامت بأدوار إستراتيجية وأسهمت بدور وافر وكبير في نجاح دعوة ابن تومرت وفي تطور دولته وتوسعها، بل إننا نستطيع أن نجزم بأنه لولا تينمل ما كانت دولة الموحدين قامت ولا حتى نجحت في أن تقضي على دولة المرابطين دون مجهود حربي كبير.

التسمية والموقع:

اختلفت المصادر التاريخية والجغرافية أثناء كتابتها لاسم المدينة؛ حيث وُجدت بصيغ متعددة يجمعها جذر لغوي واحد، "ت-ن-م-ل"، هي:

- **تينملل**، كما عند البيدق، وابن صاحب الصلاة، وابن القطان، وابن خلدون(١).
- **تين ملل**، كما عند ابن صاحب الصلاة، وابن الأثير (٢)
- **تانملت**، كما عند الإدريسي(٣).
- **تنمل**، كما عند صاحب الاستبصار، والتاسافتي(٤).
- **تاملت**، كما عند الحميري(٥).

---

(١) انظر: أخبار المهدي بن تومرت، ص١٧، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: د. عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠١٢م، ص١٤٩، نظم الجمان، ص٨٢، العبر، ج٦، ص٤٧٠، طبعة دار الكتاب اللبناني.

(٢) انظر: المن بالإمامة، ص١٤٩، الكامل في التاريخ، ج٨، أحداث سنة ٥١٤هـ، ص٦٥٦، ٦٥٧.

(٣) انظر: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٤٠-٤١.

(٤) انظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، ص٢٠٨، رحلة الوافد، لحظات من تاريخ أدرار ن-درن (أطلس مراكش) وسوس في القرن ١٢ الهجري / ١٨ الميلادي، تحقيق: علي صدقي أزايكو، سلسلة نصوص ووثائق رقم ١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، ١٩٩٣م، ص٥٤.

(٥) انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، ص١٢٨.

- **تينمل،** كما عند ابن عذاري، وابن أبي زرع، والنويري، والتاسافتي[1].
- **تينمال،** كما عند صاحب الحلل الموشية[2].
- **تينميلال،** كما عند د. علي صدقي أزايكو[3].

أما بالنسبة لموقع مدينة تينمل؛ فهي مدينة جبلية تباينت وظائفها وأوصافها في المصادر التاريخية والجغرافية ما بين مدينة وقرية وقلعة وحصن، تقع وسط مجال وادي نفيس، أحد روافد وادي تانسيفت؛ فتقع على ضفة وادي نفيس اليسرى على بُعد مائة كيلو متر جنوب غرب مدينة مراكش، على الطريق التي تربطها بتارودانت عبر ممر تيزي ن تاست[4]، وكون مدينة تينمل تقع وسط وادي نفيس؛ فإن ذلك أهلها لتسيطر على أهم ممرات الأودية الضيقة المحيطة بوادي نفيس؛ ومن هذه الممرات، تيزي ن ميري، تيزي ن زيلت، تيزي ن أريلا[5]، لكنها لم تكن تمر من خلالها أيّ من الطرق المرورية الكبرى المشهورة.

مؤهلات المدينة جغرافيًا ودفاعيًا:

تتوفر المدينة على مؤهلات طبيعية عدة جعلت ابن تومرت يتطلع إلى سكناها ويتخذها مركزا له، **منها:**

١- أن المدينة تقع على وادي نفيس؛ مما يؤدي إلى توافر المياه الصالحة للشرب وللاستخدام الآدمي من خلال هذا الوادي وعدد من الوديان الأخرى، حتى إذا

---

(١) انظر: البيان المغرب، ج٤، ص٦٩، الأنيس المطرب، ص١٦٥، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، تحقيق: د. حسين نصار، مراجعة: د. عبدالعزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣م، ص٢٨١، رحلة الوافد، ص٦٠.

(٢) انظر: مؤلف مجهول، ص١٠٩.

(٣) انظر: نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، سلسلة الدراسات والأطروحات، رقم ١، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ٢٠٠٤م، ص٥٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٥٣.

(5) Henri Basset et Henri Terrasse: Sanctuaires et forteresses almohades, I- Tinmel, Hespéris, Tome IV, 1924, p.16.

تعرض ابن تومرت للحصار في تينمل على يد قوات المرابطين لا يعاني قلة وجود الماء، تلك المشكلة التي عاناها أيام محاصرة المرابطين له في رباطه بإيجيليز هرغة، ما جعل ابن تومرت يأمر بحفر آبار للماء(١).

٢- أن المدينة كانت محصنة تحصينا كاملا بفضل الطبيعة؛ إذ لم تكن بحاجة إلى أي تأمين أو حماية، فهي موجودة على الضفة اليسرى لوادي نفيس، عند مدخل السهل المرتفع، في مكان يضيق معه الوادي فلا يسمح لكثرة من الناس بالعبور، فهي بذلك مدعومة من الشمال بالجبل، ومن الجنوب بالوادي، الذي يتميز بمنحدراته الصعبة الضيقة(٢).

وقد وصف عدد من الجغرافيين والمؤرخين الطريق إلى تينمل بعبارات تؤكد تحصين الطبيعة للمدينة؛ فيصفها أحد الجغرافيين بأن عليها سورا حصينا وأنها أمنع حصن وقلعة في بلاد المغرب؛ لوعورة الطريق إليها(٣)، ويذكر الجغرافي الإدريسي أنه بإمكان أربعة رجال فقط غلق الطريق المؤدي إلى تينمل، ما جعله يصف هذه الطريق بأنها تشبه السلم في طريقة الصعود؛ فضلا عن أنه ضيق وشديد الوعورة، ومن الصعوبة بمكان صعود الدواب على هذه الطريق(٤)؛ الأمر الذي جعل ابن تومرت يعتمد في أغلب جيشه على الرجالة وقلة قليلة من الفرسان، وهذه الطريق الوعرة بطبيعة الحال ستكون سببا في منع الجيش المرابطي من صعود هذا السلم الضيق لمحاربة ابن تومرت أو حتى محاصرة تينمل.

كما يذكر أحد المؤرخين أنه لا يعلم مدينة أحصن من تينمل، وأن دخول المدينة لن يتم إلا من ناحيتين إما من شرقها أو من غربها، فمن غربها، وذلك من خلال مراكش، لكنها طريق ضيقة لا تسع إلا شخصا واحدا، وكذلك الطريق من شرقها، فهي طريق تتميز بكثرة الحافات والمنحدرات الشديدة، وطريقها مصنوعة من الخشب، إذا أزيلت منها

---

(١) انظر: ابن القطان: نظم الجمان، ص١٣٣.

(2) Henri Basset et Henri Terrasse: Op. Cit, p.45.

(٣) انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص٢٠٨.

(٤) انظر: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص.٤٠-٤١.

خشبة أصبح من الصعب أن يمر من هذه الطريق أحد[1]؛ ويضاف إلى هذه المنعة أن الطريق إلى المدينة تعاني من الدوران والالتفاف حول غابات من شجر الأرز والعرعر النادرة على طول المنحدرات الشديدة صعودًا وهبوطًا[2].

مدينة تينمل مركزا لابن تومرت:

في أواخر سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م وبداية سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، ترك ابن تومرت رباط إيجيليز هرغة وأراضي قبيلته بالأطلس الصغير، وتوجه إلى تينمل بالأطلس الكبير الغربي؛ حيث قرر أن تكون مركزا لكيانه السياسي، لكن المصادر المعاصرة لابن تومرت والمؤيدة له تذكر أن موافقته على هذا الانتقال تمت بفضل توسل قبائل تينمل وهنتاتة له، فيذكر ابن القطان[3] أن أهل مدينة تينمل بعثوا رسلهم إلى ابن تومرت يطمونه بطاعتهم وطاعة باقي القبائل الجبلية القريبة منهم، وأن مجيئه وسكناه عندهم في تينمل أصلح له، وأن الناس لن تسمع بدعوته إلا من خلال تينمل؛ فرحل إليهم بأهله وجميع من أطاعه.

ما يعنينا هنا أن ابن تومرت -من خلال الإقامة في تينمل- سيكون في موضع أفضل بكثير من الذي كان يقيم فيه من قبل؛ بفضل منعة وحصانة موضع تينمل، فضلا عن أنه سيكون في قلب القبائل المصمودية التي تتمتع بالوفرة العددية، وبالقرب من ممرات الوديان المتفرعة من وادي تانسيفت، فهو موقع إستراتيجي من الدرجة الأولى؛ لذلك اختار ابن تومرت سكناها، فقسم أرضها وديارها على أصحابه، لكن تينمل لم تكن قادرة على احتواء الزيادة السكانية التي أتى بها ابن تومرت؛ لذلك اضطر إلى بناء بيوت جديدة، وبالرغم من كون تينمل ليست في حاجة إلى زيادة تأمين؛ فإنه قضى معظم وقت إقامته بتينمل في القيام بأعمال تحصينية لحماية المدينة؛ فأقام أسوارا أحاطت بالمدينة من كل جانب وبنى مسجدا، وبنى في قمة جبل تينمل على مرتفع شديد الانحدار حصنا، وعليه برج لمراقبة التحركات التي تتم وراء الجبل ومراقبة الطريق الذي

---

(١) انظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١١٢.

(2) Henri Basset et Henri Terrasse: Op. Cit, p.10.

(٣) انظر: نظم الجمان، ص١٣٩.

يربط ما بين تينمل ومراكش؛ وقد عُرف هذا البرج باسم تِيظَافْ، ووضع عليه عاملا اسمه عبدالسلام آغيي، وجعل في البرج طبلا، وكانت مهمة العامل الإنذار بالطبل عندما يلاحظ تحركات الجيش المرابطي(١).

وكان الهدف من هذه الأعمال الدفاعية والتحصينات الحربية حماية ابن تومرت لنفسه وأتباعه من مباغتة قوات المرابطين المرابطة في مراكش القريبة من تينمل وكذلك أغمات، ودليل ذلك أنه عندما قرر أمير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٧-١١٤٣م) أن يعد الجيش المرابطي ويأمره بالتوجه إلى هنتاتة وتينمل لمحاربة ابن تومرت؛ فإن من يقوم بأعمال المراقبة من أعلى الحصن في تينمل أبلغه بشأن هذه التحركات، ما جعل ابن تومرت يوجه جيشه بقيادة البشير وعبدالمؤمن لمدافعة المرابطين عن تينمل؛ فالتقوا بهم في جبل كيك سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م، وهزموا المرابطين الذين كانوا بقيادة أبي بكر بن يندوج، ثم لحقوا بهم وهزموا بقية قوات المرابطين مرة أخرى أمام أغمات، وطاردوهم في السهل حتى وصلوا أبواب مراكش، فحاصروهم أربعين يوما(٢).

وبعد هزيمة الموحدين أمام المرابطين في موقعة البحيرة سنة ٥٢٤هـ، فإن مدينة تينمل، بفضل منعتها وانعدام الطرق الموصلة إليها، أصبحت الملجأ والملاذ الوحيد أمام بقايا أتباع ابن تومرت من المصامدة، وقد عملت الطبيعة على منع المرابطين من اللحاق بهذه الفلول؛ فضلا عن تحصنهم في موقع لا يمكن للجيش المرابطي اقتحامه ولا حتى مطاردتهم واللحاق بهم.

وبعد وفاة ابن تومرت بعد هزيمة البحيرة سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م؛ فإن عبدالمؤمن بن علي هو الآخر اتخذ من تينمل مركزا ينطلق من خلاله ليتوسع في المجالات الجبلية المجاورة لتينمل وإليها كان يعود، وابن عذاري أثناء صياغته للأحداث التاريخية كان ينص بكلمات دقيقة على اتخاذ عبدالمؤمن لتينمل مركزا ينطلق منه للتوسع؛ فذكر أن

(١) انظر: البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٤١، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١١٢-١١٣، ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٧٠، طبعة دار الكتاب اللبناني، د. علي صدقي أزايكو: نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) انظر: ابن القطان: نظم الجمان، ص١٥٦-١٦١.

عبدالمؤمن بن علي، في سني ٥٣٤هـ، ٥٣٥هـ، ٥٣٦هـ/١١٣٨-١١٤٢م، لما أراد أن يخرج للتوسع في الجبال المغربية وفي جهة فاس وتلمسان؛ فإنه جعل على تينمل نائبا عنه وهو موسى بن سليمان، ثم تحرك من تينمل إلى الجبال المحيطة بها يمينا وشمالا، فما زال يرحل من موضع إلى موضع حتى عاد إلى تينمل ثانية، ومنها تحرك إلى جبل جليز القريب من مراكش ليفرض حصاره عليها الذي استمر تسعة أشهر(١).

مدينة تينمل بعد سقوط مراكش سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م:

يسترعي انتباهنا في هذه الجزئية معرفة دور تينمل بعد سقوط دولة المرابطين، **هل استمرت في القيام بدورها سياسيا وعسكريا في دولة الموحدين أم أنها كانت محطة وانتهى عملها ودورها؟!**

يتبين لنا من خلال مطالعة المصادر التاريخية أنه بعدما تمكن عبدالمؤمن بن علي من محاصرة مدينة مراكش ونجح في الاستيلاء عليها ودخولها وإسقاط دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م؛ فإنه اتخذ من مراكش عاصمة لدولته وأقام فيها وأصبحت مركزا له، ومن ثم؛ تخلى عن أن تكون تينمل عاصمة للدولة مثلما كانت قبل سنة ٥٤١هـ، فهذا يجعلنا نسأل عن السبب الذي جعل عبدالمؤمن بن علي يتخلى عن أن تكون تينمل عاصمة لدولته وينتقل فور النجاح في الاستيلاء على عاصمة المرابطين مراكش إلى التحول إليها؟! **لعل الإجابة على هذا السؤال تتمثل في عدة أمور؛ منها:**

أولا: ضيق مدينة تينمل على ساكنتها بدليل أن الخليفة عبدالمؤمن بن علي في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، أثناء زيارته لمدينة تينمل عمل على توسعتها والزيادة فيها، فكيف كانت ستكفي الكثرة التي ستشهدتها من زيادة الجيوش؛ نظرا لتوسع حدود الدولة، فضلا عن أن الموالين لدولة الموحدين سيقصدون سكناها باعتبارها العاصمة التي إليها ستشد الرحال.

ثانيا: تعذر الطرق الموصلة إلى مدينة تينمل من ناحية مثلما أوضحنا من قبل؛ وهذا التعذر في الطرق أخاف عبدالمؤمن بن علي من اتخاذ مدينة تينمل عاصمة له؛ لخوفه

(١) انظر: البيان المغرب، ج٤، ص٩٩، قسم الموحدين، ص١٦.

من المصامدة أن يحيطوا به في تينمل، فتكون هذه المدينة قبرا له مثلما كانت قبرا لابن تومرت من قبل.

وبالجملة؛ لكون تينمل تفتقد للمزايا التي ينبغي أن تتوفر في العاصمة، وكونها بمثابة حصن وملجأ لم يفدها بشيء في أن تكون عاصمة! لينتهي بذلك الدور التوسعي لتينمل، ما جعلها تتحول فيما بعد إلى مجرد مزار سياحي لحكام دولة الموحدين، من أجل زيارة قبر ابن تومرت قبل أي توسع لهم في المغربين الأوسط والأدنى والأندلس. ثم ما لبثت أن أصبحت في أواخر دولة الموحدين ملاذا آمنا يلجأ إليه حكام الدولة؛ بداية من يحيى بن الناصر، الذي فر إليها، سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وأقام بها أربعة أشهر، ثم بدأ أول هجوم له على مراكش من خلال تينمل، فدخلها وقتل عامل المأمون (٦٢٦-٦٢٩هـ / ١٢٢٩-١٢٣٢م) عليها[1].

وبعد نجاح المرينيين في إسقاط دولة الموحدين والاستيلاء على مراكش سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م؛ فإن تينمل تحولت إلى مسرح للأحداث؛ حيث فرّ إليها بقايا الموحدين وفلهم؛ ويصف ابن خلدون جبل ومدينة تينمل بقوله: "جرثومة أمرهم، ومنبعث دعوتهم، وملاحد خلفائهم، وحضرة سلفهم، ودار إمامهم، ومسجد مهديهم"، فاعتصم بقايا الموحدين بهذا الموقع شديد المنعة، وآووا إليه، واختاروا إسحاق أخا عمر المرتضى زعيما لهم، فبايعوه سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، واستمر أمر الموحدين في تينمل حتى سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، وهي السنة التي توجه فيها محمد بن علي بن محلى إلى جبل تينمل في شهر ربيع من السنة، فاقتحمه عليهم عَنوة، بعد محاصرة ومقاومة شديدة، وتم القضاء على تجمعهم، والقبض على خليفتهم وابن عمه أبي سعيد بن السيد أبي الربيع ومن معهما، وقُتلوا في مراكش[2]، وقام المرينيون بنهب وتخريب تينمل وهدم ديارها وكل وادي نفيس، ثم تم إعادة تعميرها بعد أعمال التخريب التي شهدتها المدينة بثلاث سنوات[3]، ومنذ ذلك الوقت أصبحت تينمل تحت سلطة زعيم هنتاتة.

---

(١) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤٨.

(٢) انظر: ابن خلدون: العبر، ج١٤، ص٧٩-٨٠.

(٣) انظر: التاسافتي: رحلة الوافد، ص١٥٩.

ثالثا: مدينة المنصورة

إن تطلع المرينيين للتوسع في المغربين الأوسط والأدنى دفعهم إلى الاستناد على قاعدة عسكرية؛ تكون مركزا لجيوشهم في تحركاتهم التوسعية، بل إن فشلهم المتكرر أثناء محاصرتهم لتلمسان وعدم تمكنهم من اقتحام أسوارها، مرات عديدة، ولا حتى تمكنهم من استمرار حصارهم لها أوقات الشتاء؛ حيث البرد القارس وعدم استطاعة الجيوش المبيت في الخيام؛ فإن ذلك تطلب ودعا بشدة إلى إنشاء المرينيين مدينة لهم في المغرب الأوسط قبالة تلمسان تساعدهم في التوسع وفي استمرارية حصارهم لها ولتكون مركزا ينطلقون من خلاله للتوسع في باقي مجالات المغرب الأوسط والأدنى؛ فبنوا مدينة المنصورة.

موقع مدينة المنصورة:

حدد يحيى بن خلدون موقع المدينة بأنها بُنيت في مكان المعسكر المريني المحاصر لمدينة تلمسان بمَجْشَر ابن الصقيل، لكنه أخطأ حينما ذكر أنها تقع شمال تلمسان[1]، والأصح أن تكون غربها وليس شمالها، لكنه عاد وصحح الموقع بعد ذلك عندما أعاد أبو الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م) بناء مدينة المنصورة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م، فذكر أنها تقع غرب تلمسان[2]، فلا يفصل بينهما إلا أربعة كيلو مترات[3]، كما تُظهر خريطة جوجل أن بقايا مدينة المنصورة تقع غربي تلمسان، على بعد مسافة تتراوح ما بين ثلاثة كيلو مترات إلى خمسة كيلو مترات باختلاف الطرق المؤدية إليها.

دوافع بناء مدينة المنصورة:

---

(١) انظر: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، تقديم وتحقيق وتعليق: د. عبدالحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر ٢٠١١م، ج١، ص٢٣١.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٢٤٣.

(٣) انظر: د. عبدالباقي علي قصة: في المغرب الإسلامي والعروبة، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، المجلد الثامن، العدد الأول، سنة ١٩٨٢م، ص٢٣٢.

إن الناظر للوهلة الأولى إلى أسباب بناء المدينة يرى أن بناء هذه المدينة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م على يد أمير المسلمين يوسف المريني (٦٨٥-٧٠٦هـ / ١٢٨٦-١٣٠٧م) قد تم لدوافع سياسية صرفة؛ حيث الصراع الذي كان قائما بين المرينيين والزيانيين، وأطماع المرينيين في توحيد أقسام بلاد المغرب (الأقصى - الأوسط - الأدنى) مثلما كان أيام الموحدين، لكن المدقق في الأحداث التاريخية يلمح أيضا دوافع أخرى أملتها ضرورة مناخية وكذلك دوافع تأمينية لمجال المغرب الأقصى ولخط الرجعة.

فأما عن الدوافع السياسية العسكرية؛ فتتمثل في أن التوسع بالمغربين الأوسط والأدنى من قِبَلِ المرينيين تطلب أن يكون للجيش المريني مركز ينطلقون من خلاله إلى مختلف مدن ومراكز المغرب الأوسط وإليه تكون العودة؛ إذ إنه كَثُرَ التوجه إلى تلمسان لمحاصرتها، فكان لا يخلو عام من توجه الجيش المريني إلى المغرب الأوسط للاستيلاء على تلمسان؛ وذلك في محاولات كثيرة متعددة في سني ٦٧٠هـ، ٦٨٠هـ، ٦٨٩هـ، ٦٩٤هـ، ٦٩٥هـ، ٦٩٦هـ، ٦٩٧هـ، ٦٩٨هـ-٧٠٦هـ، ٧١٤هـ، ٧٣٥هـ، ٧٥٣هـ؛ حتى إذا تمكن المرينيون من الاستيلاء على أهم مدينة وعاصمة في المغرب الأوسط بدأ بعدها التوسع بالاستيلاء على باقي مدن مجال المغرب الأوسط، ومنه يتم التوجه إلى المغرب الأدنى والتوسع ونشر النفوذ فيه؛ لتكون مدينة المنصورة بمثابة معسكر دائم للجيوش، يتمكن المرينيون من خلاله من مهاجمة مدينة تلمسان -أثناء حصارها- دون تعب ودون ذهاب وإياب للمغرب الأقصى للتزود بالمؤن اللازمة، ومواصلة هذا الحصار الذي يتم فرضه على تلمسان ليكون شديد الإحكام، فتنقطع عنها جميع المرافق، ويحصل معه الضيق والمعاناة لمن بداخل تلمسان.

وأما عن الدوافع المناخية؛ ففي أثناء الحصار الطويل الذي فرضه أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف المريني (٦٨٥-٧٠٦هـ / ١٢٨٦-١٣٠٧م) على تلمسان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، والذي استمر إلى ما يزيد على ثمانية أعوام، كانت الجيوش المرينية خلالها في حاجة إلى مكان يأوون إليه؛ ذلك أن دخول فصل الشتاء، الذي عادة ما يكون قارس البرودة في نواحي تلمسان، ونزول الأمطار المتوالية والثلوج والرياح، كان حائلا بينه وبين استمرار الحصار، فلم يكن هذا الجو مناسبا لإقامة الجيوش المرينية في

الخيام؛ فجاء التفكير في بناء هذه المدينة بالقرب من أسوار مدينة تلمسان، فقام أمير المسلمين يوسف المريني باختطاط مدينة المنصورة أو تلمسان الجديدة بمكان فساطيط معسكره، وكان بداية البناء أنه أقام قصرا لسكناه سنة ٦٩٨هـ، وأمر من معه من القيادات والجند بالبناء، ثم أدار عليها الأسوار سنة ٧٠٢هـ/١٣٠١م[١].

وأما عن الدوافع التأمينية؛ فإن بناء المدينة في هذا الموقع قد عمل على تأمين الطريق التلي المؤدية من تلمسان إلى فاس ومكناسة وسلا والرباط، وتأمين خط رجعة الجيش المريني حتى لا يتمكن أحد من قطع الطريق على المرينيين، وكذلك تأمين ممتلكات المرينيين في المغرب الأقصى فلا يتمكن الزيانيون من الإغارة على هذه المراكز المرينية من خلال مراكز أخرى واقعة بالقرب من الطريق التلي؛ مثل: وَجْدَة وتَاوُنْتْ ونَدْرُوْمَة وهُنَيْن ووَهْرَان.

مؤهلات الموقع الجغرافية:

إذا كانت مدينة المنصورة تقع بالقرب من مدينة تلمسان، إلى الغرب منها، وعلى نفس الطريق التلي؛ فإنها بدون شك تنافس تلمسان على الموقعية المجالية، بل إنها لا تكاد تختلف عن تلمسان في شيء من إستراتيجية الموقع؛ فاختيار هذا الموقع من قبل المرينيين لم يكن مجرد صدفة؛ بل إنه اعتمد على عدة مؤهلات جغرافية دفعت المرينيين إلى اختيار هذا الموقع لبناء مدينتهم الجديدة؛ **وهذه المؤهلات تتمثل فيما يلي:**

١- أنها تقع على سفح سلسلة جبال الأطلس التلي؛ حيث الجزء الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بموازة الساحل المتوسطي حتى تصل إلى المغرب الأوسط[٢]؛ لتتحكم تلمسان وكذلك المنصورة بهذا الممر الضيق الذي أصبحت تستأثر به منصورة المرينيين أثناء الحصار الطويل الذي تعرضت له تلمسان، والذي استمر إلى ما يزيد على ثماني سنوات.

---

(١) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٧.

(٢) انظر: أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس ١٩٤٨م، ص١٣-١٨.

الدولة المرينية، فاستولى على نَدْرُومَة وهُنَيْن ووَهْرَان وتَاوُنْتْ ومزغران ومُسْتَغانِم وتَنَس وشَرْشَال وبَرِشْك والبَطْحاء ومَازُونَة ووَانْشَرِيس ومِلْيَانَة والقَصَبَات والمَدِيَّة وغيرها من مدن المغرب الأوسط حتى وصلت جيوشه بِجَايَة[1]؛ فاستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان، واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة لأجل الحصار، واجتذبت كل الصناعات والتجارات، ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق[2]، وهذا التوسع جعل أمير المسلمين يوسف المريني يسيطر على الطرق ويمنع أحدا من السير خلالها؛ لدرجة استكتبه ركب الحج المغربي يطلبون إذنه في أن يسلكوا الطريق للتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج[3].

لكن وفاة أمير المسلمين يوسف المريني في ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، ودخول البيت المريني في حراك سياسي حول من يتولى الحكم، قد حال دون إتمام عملية التوسع ودون إكمال الحصار؛ كما أدى إلى خروج المرينيين من المغرب الأوسط وفقدانهم هذه الممتلكات التي توسعوا خلالها، وتقلصت حدودهم تماما إلى ما كانت عليه قبل بناء مدينة المنصورة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، وخرج المغرب الأوسط من تحت يد المرينيين وانقطع أمر مواصلة التوسع، لكن هذا التوسع عاد مجددا سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م في عهد أمير المسلمين أبي الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م)، الذي عمل على إعادة بناء مدينة المنصورة[4] مرة أخرى بعدما تم تخريبها على يد الزيانيين بعد خروج المرينيين منها[5].

وقد تمكن أمير المسلمين أبو الحسن المريني من التوسع في المغربين الأوسط والأدنى بفضل اتخاذ مدينة المنصورة مركزا لانطلاق الجيوش المرينية مرة أخرى، فبدأ

---

(١) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦-٣٨٧، ابن خلدون: المصدر السابق، ج١٤، ص١٤٥-١٥٣.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، ج١٣، ص١٩٢.

(٣) السابق، ج١٤، ص١٥٩-١٦٠.

(٤) انظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٤٣.

(٥) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠.

الدولة المرينية، فاستولى على نَدْرُومَة وهُنَيْن ووَهْرَان وتاوْنت ومزغران ومُسْتَغانِم وتَنَس وشَرْشَال وبَرِشْك والبَطْحاء ومَازُونَة ووَانْشَرِيس ومِلْيَانَة والقَصَبَات والمَدِيَّة وغيرها من مدن المغرب الأوسط حتى وصلت جيوشه بِجَايَة[1]؛ فاستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان، واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة لأجل الحصار، واجتذبت كل الصناعات والتجارات، ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق[2]، وهذا التوسع جعل أمير المسلمين يوسف المريني يسيطر على الطرق ويمنع أحدا من السير خلالها؛ لدرجة استكتبه ركب الحج المغربي يطلبون إذنه في أن يسلكوا الطريق للتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج[3].

لكن وفاة أمير المسلمين يوسف المريني في ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، ودخول البيت المريني في حراك سياسي حول من يتولى الحكم، قد حال دون إتمام عملية التوسع ودون إكمال الحصار؛ كما أدى إلى خروج المرينيين من المغرب الأوسط وفقدانهم هذه الممتلكات التي توسعوا خلالها، وتقلصت حدودهم تماما إلى ما كانت عليه قبل بناء مدينة المنصورة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، وخرج المغرب الأوسط من تحت يد المرينيين وانقطع أمر مواصلة التوسع، لكن هذا التوسع عاد مجددا سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م في عهد أمير المسلمين أبي الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م)، الذي عمل على إعادة بناء مدينة المنصورة[4] مرة أخرى بعدما تم تخريبها على يد الزيانيين بعد خروج المرينيين منها[5].

وقد تمكن أمير المسلمين أبو الحسن المريني من التوسع في المغربين الأوسط والأدنى بفضل اتخاذ مدينة المنصورة مركزا لانطلاق الجيوش المرينية مرة أخرى، فبدأ

---

(١) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦-٣٨٧، ابن خلدون: المصدر السابق، ج١٤، ص١٤٥-١٥٣.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، ج١٣، ص١٩٢.

(٣) السابق، ج١٤، ص١٥٩-١٦٠.

(٤) انظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٤٣.

(٥) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠.

في ضم مدن المغرب الأوسط بداية من سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م؛ فاستولى على وَجْدَة وتَدْرُومَة أواخر سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، ثم وَهْرَان وهُنَين ومِلْيَانَة وتَنَس والجزائر سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م وسائر أعمال بلاد المغرب الأوسط، وفي رمضان ٧٣٧هـ/١٣٣٧م تم اقتحام تلمسان عَنوة ثم عاد إلى مدينة المنصورة[١]، وأصبح كل المغرب الأوسط في حوزة المرينيين.

ثم إن أمير المسلمين أبا الحسن المريني قد تطلع إلى ملك المغرب الأدنى، فتوجه إلى المنصورة بتلمسان ومنها توجه إلى فاس، ففتح ديوان العطاء ووزع الأعطيات على جيشه، ثم ارتحل مجددا إلى المنصورة، فعقد لابنه أبي عنان على المغرب الأوسط سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، ومن المنصورة توجه إلى المغرب الأدنى[٢]، ولأول مرة في تاريخ المرينيين تكون أقسام بلاد المغرب الثلاثة في حوزة المرينيين بعد زوال دولة الموحدين، وهذا لم يكن ليحدث إلا بفضل بناء مدينة المنصورة الواقعة بالقرب من تلمسان.

موقف الزيانيين من مدينة المنصورة المرينية:

من المعلوم أن مدينة المنصورة بُنيت على أراضي المغرب الأوسط، التابعة للزيانيين، وأن المرينيين لم يسيطروا على المغرب الأوسط إلا مدة يسيرة وعلى فترات متقطعة في عهود كل من أمير المسلمين يوسف المريني (٦٨٥-٧٠٦هـ / ١٢٨٦-١٣٠٧م)، وأبي الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م)، وأبي عنان المريني (٧٤٩-٧٥٩هـ / ١٣٤٨-١٣٥٨م)، وبعدها كان يعود الحكم الزياني ثانية، فالسؤال الذي ينبغي طرحه هنا **ماذا عن موقف الزيانيين من مدينة المنصورة بعد زوال النفوذ المريني من المغرب الأوسط؟ هل وافق الزيانيون على بقاء المدينة في هذا الموقع القريب من تلمسان؟ هل ساعدوا في تعمير المدينة وتطويرها أم أنهم كانوا من أوائل الذين عملوا على تخريبها؟!**

وللإجابة عن الأسئلة السابقة ينبغي النظر والتدقيق جيدا في نصوص المصادر التاريخية والجغرافية؛ فعلى سبيل المثال، نجد المؤرخ ابن أبي زرع يذكر أن أمير

---

(١) انظر: ابن خلدون: العبر، ج١٤، ص٢٣٦-٢٤٠.

(٢) المصدر السابق، ج١٤، ص٢٦٤-٢٧٧.

المسلمين عامر المريني (٧٠٦-٧٠٧هـ / ١٣٠٧-١٣٠٨م) لما تولى الحكم بعد مقتل أمير المسلمين يوسف المريني في ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م؛ فإنه قرر أن يرحل عن تلمسان ويترك أمر الحصار ويتنازل عما كان بيد المرينيين من ممتلكات في المغرب الأوسط، واشترط على الزيانيين في مقابل الخروج من المغرب الأوسط أن يبقوا على مدينة المنصورة التي اختطها أمير المسلمين يوسف المريني أيام الحصار، وأن تظل المدينة على حالها من العمران، وأن يتعاهدوا مساجدها وقصورها بالإصلاح والترميم وما تحتاج إليه، وأنه من أراد الإقامة بها من أهل المغرب فما لأحد عليه من سبيل، وتمت الموافقة على ذلك من قبل الزيانيين[1]؛ لتؤكد هذه الاتفاقية على موافقة الزيانيين الإبقاء على مدينة المنصورة وعلى استمرار اعتنائهم وتعميرهم للمدينة.

لكن هل أقام الزيانيون بنود هذه الاتفاقية أم أخلوا بها ولم ينفذوها؟ الواضح من خلال نصوص المصادر التاريخية أن الزيانيين أخلوا بتنفيذ هذه المعاهدة؛ فبمجرد انسحاب الجيش المريني عن تلمسان والمنصورة خرج الزيانيون من تلمسان وكان أول ما فعلوه قيامهم بتخريب مدينة المنصورة المرينية في ذي الحجة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، ويعلق ابن خلدون على هذا التخريب الذي حلّ بالمدينة بأن الزيانيين اختاروا الوقت الذي خربوا فيه المدينة؛ فتم ذلك خلال فترات الفتن التي تعرضت لها الدولة المرينية؛ فطمسوا معالم المدينة[2]. ولعل سبب ذلك التخريب يعود بدرجة كبيرة إلى قرب مدينة المنصورة المرينية من عاصمة الزيانيين تلمسان؛ إذ إن هذا القرب يعد من أهم العوامل التي أدت إلى تخريب المدينة؛ فلم يكن الزيانيون ليتركوا مدينة المنصورة المرينية تحل محل مدينة تلمسان وأن تستأثر بالموقع الإستراتيجي ولا حتى تشاركها الموقع ولا الطريق التلي التي تقع كل من المدينتين عليه.

بعد ذلك، لم يستمر الأمر على هذا التخريب الذي حلّ بمدينة المنصورة من قبل الزيانيين؛ إذ إنه أثناء الحصار الذي أقامه أمير المسلمين أبو الحسن المريني على

(١) انظر: الأنيس المطرب، ص٣٨٩-٣٩٠.

(٢) انظر: ابن خلدون: العبر، ج١٤، ص١٨١.

تلمسان؛ فإنه أعاد بناء ما تم تخريبه من المدينة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م[١]، بعد أكثر من ثلاثين سنة من تخريبها، ثم اتخذ منها مركزا يحاصر من خلالها مدينة تلمسان وتمكن من الاستيلاء عليها سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م[٢]. ومجددا أعاد الزيانيون تخريب المدينة بعد انتهاء عصر أبي عنان (٧٤٩-٧٥٩هـ / ١٣٤٨-١٣٥٨م) الذي يعد آخر عصور قوة ونفوذ الدولة المرينية.

**

(١) انظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٤٣، ابن خلدون: المصدر السابق، ج١٤، ص٢٣٧.

(٢) انظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج١٤، ص٢٣٨.

الخاتمة

يتبين من خلال ما سبق دراسته في هذا البحث أن فكرة إنشاء المدن والعواصم؛ للتوسع ونشر النفوذ والسيطرة على الطرق والمحاور الرئيسة، كانت حاضرة وبقوة في ذهن المرابطين والموحدين والمرينيين، فما من دولة إلا وحرصت على أن تقوم بإنشاء مثل هذه المدينة المركزية التي تحولت إلى شبكة مرورية تتمركز حولها الطرق المؤدية لجميع المجالات، وإن كانت الدولة المرينية أشد حرصا في ذلك من المرابطين والموحدين.

فنجد المرابطين من خلال إنشائهم لمدينة مراكش سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م يسيطرون على الشبكة الطرقية بأكملها، وعلى الأنشطة الاقتصادية والفلاحية التي كانت تستأثر بها السهول المحيطة بمراكش؛ خصوصا سهل الحوز وسهل دكالة، ومن خلال مراكش أيضا أصبح المرابطون يضعون ساكنة جبال الأطلس الكبير الغربي في حصار شديد، وتمكنوا من خلال المدينة كذلك من التوسع المجالي ونشر النفوذ نحو الشمال والشرق المغربي والأندلس.

ونجد كذلك ابن تومرت من خلال تحويله لمقره السياسي من رباط إيجيليز هرغة إلى تينمل بالأطلس الكبير الغربي سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م؛ يؤمن نفسه وأتباعه تأمينا شديدا من مباغتة جيوش المرابطين له ومحاصرتهم له، بل إنه تمكن بفضل موقع تينمل أن يعمل على هزيمة المرابطين مرات كثيرة دون الدخول معهم في حرب، وتكليف المرابطين ما لا يطيقون من فقدان لقيادات ومعدات حربية؛ بفضل قلة الطرق المؤدية إلى تينمل، وبفضل الممرات الضيقة شديدة المنعة المؤدية إليها؛ ما جعل أتباع ابن تومرت يقومون بغلق هذه الممرات الضيقة ويلحقون بالمرابطين أشد الهزائم؛ لوقوعهم بخيولهم من فوق حواف الجبال؛ وهذا ما أدى بطبيعة الحال لاستمرار ابن تومرت وأتباعه، وأن يتمكن هو وخليفته عبدالمؤمن بن علي من التوسع المجالي بضم كل الجبال المغربية إلى حوزة الدولة وبنشر النفوذ فيها، دون مقاومة من المرابطين، حتى تمكن الموحدون بقيادة عبدالمؤمن بن علي من محاصرة مدينة مراكش والاستيلاء عليها وإسقاط دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م.

أما المرينيون؛ فإنهم قاموا بإنشاء مدينة المنصورة في قلب المغرب الأوسط، قبالة تلمسان عاصمة الزيانيين، فلم يكن الهدف منها إلا التوسع المجالي ونشر النفوذ والسيطرة على الطرق ومراقبتها، ولإحكام الحصار حول تلمسان، ولنشر النفوذ المريني في المغربين الأوسط والأدنى، بل إنه بفضل إنشاء مدينة المنصورة أصبح للدولة المرينية السلطة والنفوذ على كل أقسام بلاد المغرب الثلاثة، لأول مرة في تاريخ المرينيين بعد سقوط دولة الموحدين؛ خصوصا في عهد أمير المسلمين أبي الحسن المريني(٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م).

**

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشَّيْبَانِي، المعروف بابن الأثير الجَزَرِيّ (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

١- **الكامل في التاريخ**، حققه واعتنى به: د. عمر عبدالسلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠١٢م.

الإدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م):

٢- **وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، اعتنى بتصحيحه ونشره: هنري بيريس، الجزائر ١٩٥٧م.

البَكْرِي: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

٣- **المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب**، تحقيق: زينب الهكاري، مطبعة الرباط ٢٠١٢م.

البَيْذق: أبو بكر بن علي الصنهاجي (المتوفى في القرن السادس الهجري).

٤- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار ابن منصور، الرباط ١٩٧١م.

التَّاسَّافْتي: عبدالله بن إبراهيم (ت١١٥٠هـ/١٧٣٨م).

٥- **رحلة الوافد، لحظات من تاريخ أدرار ن-درن (أطلس مراكش) وسوس في القرن ١٢ الهجري / ١٨ الميلادي**، تحقيق: علي صدقي أزايكو، سلسلة نصوص ووثائق رقم ١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، ١٩٩٣م.

الحِمْيَرِي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم بن عبدالنور (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م).

٦- **الرَّوض المِعْطَار في خبر الأقطار**، حققه: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

٧- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج٦، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٨م. ج١١، تحقيق: إبراهيم شبوح، طبعة تونس ٢٠١١م. ج١٣، تحقيق: إبراهيم شبوح، حسن حافظي علوي، نفيسة الذهبي، تونس ٢٠١٢م. ج١٤، تحقيق: إحسان ننون الثامري، المهدي الرواضية، طبعة تونس ٢٠١٠م.

الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

٨- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج٣٤، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧م.

ابن أبي زرع: علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م).

٩- **الأنِيس المُطْرِب بِرَوْض القِرطَاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط ١٩٧٢م.

ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد العنسي المدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

١٠- **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٧٠م.

ابن صاحب الصلاة: عبدالملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي، المعروف بابن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م).

١١- **المَنُّ بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق: د. عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠١٢م.

عبدالواحد المراكشي: أبو محمد عبدالواحد بن علي التميمي المراكشي المالكي (توفي بعد ٦٢١هـ/١٢٢٤م).

١٢- **المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٩م.

ابن عِذَارِي: أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م):

١٣- **البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج٤، تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

١٤- **البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبدالقادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٥م.

ابن القَطَّان: حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي المراكشي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م).

١٥- **نَظْم الجُمَان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، درسه وقدم له وحققه: د. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م.

مؤلف مجهول: (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري).

١٦- **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب**، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبدالحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٥م.

مؤلف مجهول: (مؤرخ أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري).

١٧- **الحُلَل المَوشِيَة في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: د. سهيل زكار، د. عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ١٩٧٩م.

النُّوَيْرِي: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م).

١٨- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٤، تحقيق: د. حسين نصار، مراجعة: د. عبدالعزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣م.

ياقوت الحموي: أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

١٩- **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

يحيى بن خلدون: أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٩م).

٢٠- **بُغْيَةُ الرُّوَّاد في ذكر الملوك من بني عبدالواد**، تقديم وتحقيق وتعليق: د. عبدالحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر ٢٠١١م، ج١.

ثانيًا: المراجع:

أحمد توفيق المدني.

٢١- **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة الشريف، تونس ١٩٤٨م.

أحمد بن الشرقي حصري.

٢٢- **مراكش: المجال والإنسان**، الدار البيضاء، اتصالات سبو، مراكش، منتدى بن تاشفين، الطبعة الثانية ٢٠١٣م.

حسان عوض (دكتور).

٢٣- **جغرافية المدن المغربية على ضوء تطورها الديموغرافي الحالي**، مطبوعات المركز الجامعي للبحث العلمي ١٩٦٤م.

عبدالباقي علي قصة (دكتور).

٢٤- **في المغرب الإسلامي والعروبة**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، المجلد الثامن، العدد الأول، سنة ١٩٨٢م.

عبدالعزيز محمود لعرج (دكتور).

٢٥- **مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٦م.

علي صدقي أزايكو (دكتور).

٢٦- **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، سلسلة الدراسات والأطروحات، رقم ١، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ٢٠٠٤م.

غستون دوفردان.

٢٧- **تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية ١٩١٢م**، ترجمة: أ. محمد الزكراوي، أ. خالد المعزوزي، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية ٢٠١٢م، ج١.

محمد رابطة الدين (دكتور).

٢٨- **مراكش زمن حكم الموحدين جوانب من تاريخ المجال والإنسان**، تقديم: أ. مصطفى الشابي، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، الطبعة ٢٠١٦م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

Henri Basset et Henri Terrasse:

1- Sanctuaires et forteresses almohades, I- Tinmel, Hespéris, Tome IV, 1924.

* * *

